مجلة
قلم رصاص
نصف خطوة نحو الحقيقة
ثقافية شهرية منوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 24 تشرين 2 2018

تطالعون في هذا العدد :

« لسنا نملك ثقافة القراءة» بقلم فراس الهكّار
مكتبة «بورسعيد» إصرار على القراءة وسط الركام
الإعدادات الأولية للمعرض التشكيلي

غاليري أناندا.. والفنان مأمون عبد الخالق..رحلة في عوالم فاتح المدرس وتلاميذه

خليل صويلح وقانون حراسة الشهوة

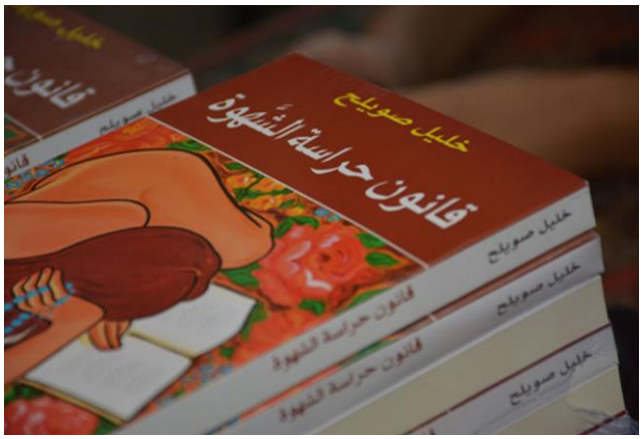

أمسية ثقافية في نادي القلم العربي

«ألحان منفردة» معرض للفنان وليد عبيد

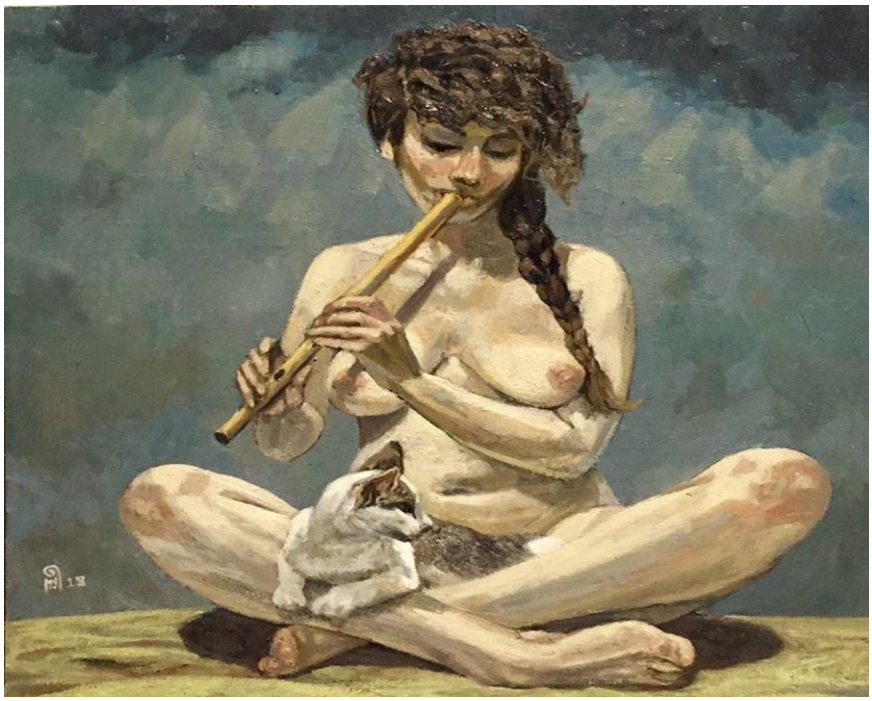

رواية بيت الأمتار الستين

ذهبية للسوري مخاض الياسمين

مسافرو الحرب نجم قرطاج

معرض معتز البشار في بروكسيل

مكتبة «بورسعيد» إصرار على القراءة وسط الركام

كرسي خشبي كان يجلس عليه الأديب الراحل د.عبد السلام العجيلي، ولوحة معدنية سوداء كُتب عليها «مكتبة بورسعيد» هذا كل ما بقي من إرث المكتبة التي تأسست عام (1957) إثر العدوان الثلاثي على مصر، فسُميت بهذا الاسم تعبيراً من صاحبها المثقف اليساري أحمد الخابور (1941) عن تضامنه مع جمهورية مصر العربية.

مرت عقود طويلة منذ تأسيس المكتبة واللوحة مُعلقة فوق بابها، ولم تتغير فهي جزء من إرث تاريخي يعني الكثير لأهل الرقة، ولم يستبدلها تماشياً مع التطورات التي شهدتها الإعلانات من لوحات ضوئية وغيرها، إلا أنها سقطت للمرة الأولى في عام (2017) بفعل الصواريخ والقذائف التي تركت فيها ثقوباً شاهدة على همجية العدوان الأمريكي الذي لم يفرق بين مسلح ومدني.

أصر العم أحمد الخابور، «أبو زهرة» كما يحب أن يناديه الأصدقاء، على إعادة الحياة إلى مكتبته التي أحرق تنظيم «الدولة الإسلامية» محتوياتها من الكتب خلال سيطرته على مدينة الرقة، ثم جاء العدوان الأمريكي على المدينة ليدمر ما لم يدمره التنظيم، فتضررت الجدران نتيجة القصف المتكرر الذي شهده مركز المدينة، فلحق بالمكتبة المجاورة لمتحف الرقة الوطني ما لحقه من أضرار، وراح يبحث بين ركام منزله الذي دمره الطيران الأمريكي عن بقايا كتب أخفاها في وقت مضى فنجت من الحرق والتلف، لينفض الغبار عنها، ويبدأ مجدداً بإحياء المكتبة التي ما زالت مقصداً لمثقفين عادوا إلى المدينة مؤخراً.

يقول مهند الخابور نجل صاحب المكتبة والذي لا يخفي سعادته بعودة الحياة إلى المكتبة «رغم دمار منزلنا، إلا أن ما تعرضت له المكتبة ترك أثراً كبيراً في نفس والدي، لذا كانت هي الأولوية بالنسبة لنا حتى قبل المنزل، لما تعنيه للوالد، فهي كل حياته، لذا كانت فرحته كبيرة برؤية الكتب على رفوفها مجدداً».

تمكن الخابور أخيراً من ترميم المكتبة، وأعاد تركيب الرفوف الخشبية، ورتب ما جمعه من كتب عليها، ليُعيد إليها الحياة، مُتحدياً كل الظروف القاسية التي تعاني منها الرقة، لكنه يُصر على أن الثقافة والقراءة هما السبيل لتشكيل الوعي، وما زال شعارها: «اقرأ الكتاب، وإن لم يعجبك لا تدفع ثمنه».

هذا الإصرار يأتي في ظل ظروف مأساوية تعيشها المدينة المنكوبة، إلا أن أهلها ومنهم أحمد الخابور، ما زالوا يحالون خلق فضاءات خاصة بهم وسط الدمار تتيح لهم متابعة حياتهم قدر المستطاع.

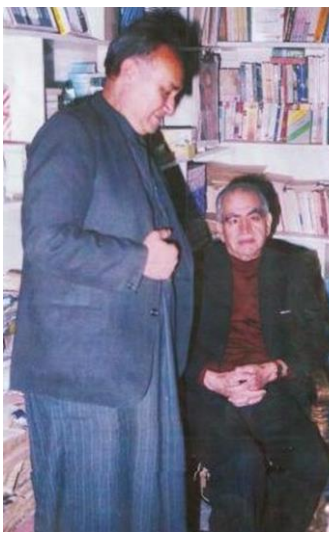

مبراة | ثقافة القراءة !

فراس الهكّار

ربع صفحة في السنة، هذا معدل قراءة المواطن العربي، وهذه الدراسات والإحصائيات قديمة رغم مرور عقد من الزمن عليها، إلا أن شيئاً لم يتغير، فنادراً ما أحرزت الدول العربية مراكزاً متقدمة في المجالات العلمية أو الثقافية، وليس جلداً للذات إن قلنا ذلك فهي بالنهاية حقائق نعايشها ونراها، ولا يمكن أن نرمي كل مصائبنا على الإمبريالية العالمية التي تستهدفنا. وكي نكون منصفين علينا أن نعترف بأن الدول العربية لطالما أحرزت مراكزاً متقدمة في معدلات الفساد والبطالة والأمية التي تطغى على مجتمعاتنا وتنعكس على المواطنين، وربما يعتبرها البعض من أهم أسباب عزوف هذه المجتمعات عن القراءة، فهناك ما هو أهم بالنسبة لأفرادها.

وإن يكن ذاك، فليس بوسعنا الإنكار أن القراءة هي بالدرجة الأولى ثقافة، ينشأ عليها الجيل، فهي فعل مُكتسب، يحصل عليه الفرد من محيطه، بدءاً من البيت والمدرسة لاحقاً. وهي مرحلة هامة في تنشئة الجيل على القراءة. ويكبر معه لينقله إلى أترابه و أفراد أسرته حين يصير رب أسرة. وهكذا نجد أننا في حلقة متكاملة ووجود خلل في أي جزء من أجزاء هذه الحلقة سيمنع اكتمالها، فنصل إلى النتيجة التي وصلنا إليها.

يقول الشاعر قاسم حداد: "القراءة زيت قنديلك، أيها القابع في عتمة الثقة". لذا نجد أن أغلب قناديلنا مطفأة، ومن يحاولون إضاءة قناديلهم باتوا يفعلون ذلك من خلال هجومهم على الكتابة وهوسهم بها وليس على القراءة، كتبت مقالاً ذات يوم، والحقيقة هو عنوان فقط، تركت متنه خالياً، وحظي بإعجاب كثيرين حين نشرت رابطه في صفحتي الافتراضية، وتجاوز عدد من وضعوا "لايكاتهم" عليه العشرات، ومن بين خمسين شخصاً كانوا قد مروا على الرابط، ثلاثة فقط هم من أرسلوا لي منوهين إلى أنهم حين ضغطوا على الرابط لم يجدوا المقال إنما صفحة خالية، ربما هم فقط من اهتموا بقراءة المقال ولم يجدوه، أما البقية فاندرجت "لايكاتهم" في إطار المجاملة الافتراضية وهذا ليس غريباً في مجتمعات تقوم بشكل أساسي على المجاملات، وليت مجتمعاتنا تجامل بالقراءة وليس بـ"اللايكات" لعل ذلك يتحول لاحقاً إلى عادة ويتكرس كثقافة مجتمعية.

■ رئيس التحرير

أمسية ثقافية في نادي القلم العربي في بروكسيل

❖ قلم رصاص

أقام نادي القلم العربي في العاصمة البلجيكية بروكسيل أمسية ثقافية تضمنت محاضرة حول الشعر العربي وماهيته، ألقاها القاص والكاتب السوري محمد زين الشحاذة، إضافة إلى قراءات شعرية ووصلة غناء سورية، واسكيتش مسرحي أداه شباب هواة من المغرب.

استهل الشحاذة محاضرته بالقول: ساستعرض في هذه الأمسية ما جاء على ألسنة النقاد حول الشعر ولن أقول رأي الشخصي.

وأضاف: إذا أردنا أن نقول ما هو الشعر؟ ما هو الجمال؟ ما هو المنطق؟ علينا أن نعود إلى أرسطو، تقريباً كل العلوم الإنسانية كانت بذرتها عند أرسطو.

أرسطو قدم الشعر، ويقول أحد الباحثين أن كتاب أرسطو فن الشعر قد نافس الكتب المقدسة على الشرح والطباعة.

ونحن العرب ليس لدينا رؤية نقدية حقيقية فقد أخذنا الشعر لكن النقد غاب، فاقتصر الإبداع على الشعر وما جاء لاحقاً من كتب هو انعكاس للإبداع الشعري فشرح المعلقات ليس كتاباً إبداعياً إنما هو انعكاس للإبداع، وهكذا.

أما أرسطو في فن الشعر فقد فرق ما بين النظم والشعر وما بين الناظم والشاعر، بينما ما زلنا نحن العرب نختلف حتى الآن على الشعر من غيره.

عرض المحاضر خلال محاضرته آراء كثير من النقاد حول الشعر وأنواعه وماهيته، مُحولاً المحاضرة إلى جلسة حوارية تم خلالها طرح الأسئلة وتبادل الآراء التي تباينت بين الحضور مما أضفى على الأمسية شيئاً من الحيوية كسر الأسلوب التقليدي للمحاضرات الجامدة التي تُضجر الحضور.

بعد المحاضرة ألقت المخرجة المسرحية التونسية سعيدة المناعي خاطرة بعنوان: ربيع أمي، وكذلك تضمنت الأمسية قراءات للدكتور السوداني الهادي عجب الدور. الغناء السوري والطرب الحلبي كان حاضراً في الأمسية بعد القراءات الشعرية أدى الشاب المغربي بلال مداح بعض الأغاني السورية الشهيرة والقدود الحلبية ور افقه في الأداء الأستاذ والعازف السوري وليد حوراني. كذلك تضمنت الأمسية اسكيتش مسرحي قدمه مراد العمارتي وحياة ابركان من المغرب.

نادي القلم العربي هو تجمع ثقافي يقوم عليه عليه عدد من المتطوعين العرب الذين يقيمون في بلجيكا، ويحاولون تقديم صورة مختلفة للمهاجرين العرب الذين أندمجوا مع المجتمعات الأوروبية التي يعيشون فيها، ويبذلون جهوداً كبيرة في تغيير الصورة النمطية التي تشكلت عن العرب نتيجة تصرفات فردية لبعض أفراد الجالية العربية والتي شوهت الصورة الحقيقية للإنسان العربي وغيبت ثقافته.

المخرجة التونسية سعيدة المناعي

أول الحكاية

❖ عبد العزيز دياب

لم تكن الحكاية أن "نافع بن شفيقة" قد شَجَّ رأس كلبة من كلاب الشوارع، أو قَتَلَ كلبة من كلاب الشوارع، إنما الحكاية أبعد من ذلك بكثير.

الحقيقة أننا عندما نقول نافع بن شفيقة لا يكون ذلك انتقاصاً من قدره، فهو نافع بن محمود الطرمباطى الذي ترجع جذوره الي حواري شبرا، لجَدٍ كان يعزف على الترومبيت، وحُوِّرَ الاسم من الترمباتى الى الطرمباطى، والعيب ليس فيَّ أنا الراوي، أو في أي واحد ممن يضيفون اسمه الي اسم أمه "شفيقة يونس هنجراوى"، فهو الذي يحلو له في حديثه أن يقرن اسمه باسم أمه شفيقة:

أنا نافع بن شفيقة فعلت كذا وكذا...

من قال أن شفيقة لم تنجب رجلا...؟

هكذا صار عند الجميع هو نافع بن شفيقة.

ويمكننا القول أيضا أنها كانت مفاجأة، عندما شاهد المارة بمؤخرة شارع "هيمفرست" بحي بولاق الدكرور، كذلك سكان هذا المكان الولد نافع بن شفيقة، يجوب المكان وهو يقبض بيمينه على نبوت يتمتع بصلاحيات كثيرة: عفي، وطازج، ومستقيم، استطاع به الولد نافع أن يضرب كلبة من كلاب الشوارع على أم رأسها، فتسقط قتيلة.

لم يكتف بن شفيقة بهذا، بل أنه أمام المارة وقاطني الشارع حفر لها قبراً يليق بها، وكانت مراسم دفنها حارة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، تفوق جنائزكثيرة.

فوجىء الولد بثمانية أزواج من كلاب الشوارع تلتف حوله في دائرة، فتذكر على الفور الكلب الأجرب، الوحيد الذي حضر مشهد مقتل كلبة من كلاب الشوارع، كان نباحه لحظتها مشروخاً وهو يحك جسده بجدار، بعدها انطلق لا يعبأ بنظرات الاشمئزاز التي طالما لاحقته.

لا أحد يستطيع أن يجزم كيف استطاع كلب أجرب كهذا أن يجمع هذا العدد المثالي من كلاب الشوارع، ثمانية أزواج شكلوا دائرة حول ابن شفيقة وهم ينبحون نباحاً خالصاً جعل الولد سريعاً ينهى مأموريته، ويضع الحجر/الشاهد الذي تكتنفه رموز وإشارات غامضة على تراب القبر، دون أن يَرُشَّه بحفنة ماء.

هذه الجوقة من كلاب الشوارع لن تخيفه، فقد أرهبها نبوت عفي. طازج. مستقيم، يقبض عليه ابن شفيقة بيمينه، مضت تهز ذيولها، فلا أحد يعرف إن كانت مُمْتَنَّة لأن ابن شفيقة أَقْبَرَ رفيقتهم كلبة الشوارع، أم أن ذلك مراوغة منها لتهجم في أقرب فرصة على الولد، لكن كل ما فعلته أن ظلت طوال ذلك اليوم تعزف نوبات منسجمة من النباح، يفصل بين كل نوبة وأخرى لحظات صمت قاتلة.

إذا كان الأمر كذلك وهى مجرد كلبة من كلاب الشوارع، قتلها ابن شفيقة و أقبرها، ما الداعي إذاً لحضور عساكر الشرطة وضابطهم الكبير، ينبشون قبرها في مشهد ذَكَّرهم بنبش قبور دارت شكوك بأن أصحابها لم تكن ميتتهم ميتة طبيعية.

يتذكر الناس حوادث كثيرة، لكن حادثة اليوم هي مقتل كلبة شهد مقتلها المارة وساكنوا مؤخرة شارع هيمفرست ببولاق الدكرور، وشهد على مراسم دفنها أيضا ثمانية أزواج من كلاب الشوارع وهم ينبحون نباحاً خالصاً.

قال شيخ الحي: هي الحكومة تعلم ما خفي، وتفعل ما تشاء.

طاولة وعدة كراسي ومظلة: جلسة مريحة لرجال الحكومة، العساكرينبشون القبر بكل ما يتمتعون به من كفاءة، أخرجوا من القبر جُثَّة، لكنها لم تكن جُثَّة لكلبة من كلاب الشوارع، إنما كانت جثة لسيدة غضة. ريانة، كأنها دفنت لتوها، على شفتها بسمة ميتة، و أثر طلاء ثمين بوجنتها.

■ كاتب وقاص مصري

لن أتعلم يوماً... لن أتعلم أبداً

❖ زين صالح

لن أتعلم يوماً، غضاريفي تعظّمت عند باب الشادرالأسود، قرب جموع المتلفّعات بالأسود والمناديل البيضاء المطرزة. يوم كسرتُ الساعة "الأورينت" الثمينة دون قصد. شهر آب الموسوم بالقيظ والخسارة، حين لفّ محمد أفراحنا معه.. هناك في جيوب الثوب الأبيض الذي لا جيوب له. سقطت براءتي مع كسرة الحشوة التجميلية الهاربة من فمه تاركةً فجوةً سحيقةً لا قرارلها.

لن أتعلم يوماً، عظامي ازرقّت والتفّت بذعرٍ بالغٍ حول قلبي اليافع المتعب.. يوم استدنت خمسمئة ليرة من مدير المدرسة وسافرت أعد الخطوط البيضاء المتتالية تجاه الضيعة، حيث انكسر جسري وظهري وغاب دليلي ونجمي قبل أن أريه جعبة ألواني و أتسمّر أمامه منتظراً رده وحبه ورضاه.. وتُركت أرزخُ تحت أثقال الفقد و أبكي ليالٍ عسيرات قادمات.

لن أتعلم يوماً، جبلتُ حيث ينام الحمام على أعمدة الكهرباء، وترشقُ الساعة الوقت رشقاً وملامة، حيث تطلع الشمس لتدثّر كل راحلٍ وتكشف بقسط أشعتها فداحة فعائل الجهل والشرور. أظفار يديّ الأنثويتين خشنت تحت و ابل الكره والرّجس والوَجَس، كبرتُ وصغرت واستعمِلت وكهلت و أُتلِفت حتى انتهيت وخدّرت السماء وجهي وأطرافي فهِمْت على وجهي وقُلِعت راضياً أو مجبراً لم أعد أذكر.

لن أتعلم يوماً، صدمت ووقفت وتبعت طرق السلوى واكتشفت سبلاً للصحبة، واستكنتُ فابتليت وخرجت وزجرت حيّاً لا يحبني لكنه يرمي لي فتاتاً أقتات عليها فتسدّ جوعي وتعكّرُ قلبي وتعيد عليّ تلاوة ما كتب في أوراقي الممزّعة منها والمسلوبة.

لن أتعلم يوماً، خبرتُ أصوات المبعدين عبر الهاتف، وصرت أعرف أيّها التنهيدة وأيّها البكاءة وكيف يلتوي وقع الكلام ويقصر حياءً ويخجل ويحزن ثم ينطفئ. خبرت زو ايا كاميرات السكايب الناجحة وأوقات الاتصال المناسبة وغير المناسبة وكيف تتزحزح الصور وتذوب وتفنى.. عندما ينقطع الخط، فألوذ بسترتي وأهمس: دثروني.. دثروني، وآخذ نفساً عميقاً يصل لب الأرض وأزفر بعدها كل الألم والودّ والغضب والسكنى.

لن أتعلّم يوماً، اللغاتَ المزخرفة والكلمات بوقعها الرنان والمصطلحات المحفورة في الألسنة بكل ما تحمله من تاريخٍ وعرفٍ وسننٍ وفرادة.. هي محط إعجاب ومحلّ للاهتمام وحلٌّ لألغاز وموطئ راحة، لكنها ليست "همس" و"نجوى" و"سلوى" و"سلام" و"ود" و"حنين". لا تحمل في انحناءاتها قصة وريدة، والطبّوحة، والعو، وبيت الجسر الأبيض، لا تتلون بكعك التمر ومعمول الجوز، والمقروطة، ليس لوقعها بردٌ وسلامٌ ونسيمٌ يجرّ أخبار السكينة في بيت مساكن برزة.. لا تعرف أيّ بنتٍ من بنات الجيران فرّت مع اللحام الأسمر، وأيّ باب من أبواب السماء يفتح عندما يسمع زفرات أمي وهي تنشر الغسيل وتقع أرضاً ثم تقف وتلفّ الكون تحت إبطها وتمشي بحزمٍ، وتندم وتتحسر لكنها لا تريد أن يتغيّرشيء.

لن أتعلم يوماً.. لن أتعلّم أبداً.

خليل صويلح يتحدى « قانون حراسة الشهوة »

❖ سارة حبيب

صورة فيسبوكية تشي بالقسوة، الجدية، والغموض.. وإذا ما تسنّت لنا الفرصة وقرأنا "سيأتيك الغزال"، فسنقوم بعملية ربط متسرّعة ونقول (تلك جلافة الصحراء، وما تصنعه الرمال من شخصيات صعبة المراس). "هل عطشي الى حليب الأم هو من أورثني نزقاً دائماً وسخطاً وعزلة اختيارية"؟ يقول خليل صويلح في تلك الرواية ونصدقه.

لكن إذا ما زرنا دمشق، و أتيح لنا بفرصة ما أن نقابله، وغالباً سيكون اللقاء في قهوة الروضة "ملجئه"، فسيكون بوسعنا تحطيم الصورة النمطية والتعرّف إلى شخصية متعددة الأبعاد، ولها خلف الوجه القاسي ما لها من خفة الدم.

هكذا متأبطاً "قانون حراسة الشهوة" قد يدخل خليل صويلح قهوة الروضة، يتخذ مكانه قرب النافذة الشفافة، ويقلّب معنا صفحات هذا الكتاب. وسنقرأ..

في الصفحات الأولى يباغتنا "قانون حراسة الشهوة" إن لم يكن لدينا عنه بطاقة هوية مسبقة، تمرّ صفحات وندرك: هذا الكتاب ليس رواية كما قد نتوقع، لكن هذا لا يعني أنه شيء آخر محدد.

بأسلوب يجمع السرد القصصي مع المقالة الصحفية مع الحكاية الشفهية يسرد خليل صويلح بسلاسة الكثير من الحكايات في هذا الكتاب، يتأبط ذراع العديد من الشعراء، الروائيين، المترجمين، السياسيين والكتب ويقول لهم ولنا "لنذهب في رحلة"، ونذهب..

ينتقل الكتاب تحت مظلة عناوين فرعية لافتة "عندما يستعير سائق التاكسي مقعد الروائي"، "أن نقرأ الجسد أنثروبولوجياً"، "نبي أعزل بلا مريدين"، "لكلٍّ منا حصته من ميراث ممدوح عدوان"، "ماركيز يترك مقعده شاغراً"، وغيرها من أكثر من أربعين ثيمة ربما يصح كل منها عنواناً لبحث كامل مطوّل لولا قناعة صويلح بالتكثيف "يحضر السرد لديّ بوصفه متواليات بصرية والاستغناء عن الوصف المسهب، فأنا أعمل على ثيمة محددة ثم أحشد كل ما يتعلق بها في عملية تركيب معقدة" يقول.

يمشي الكتاب أولاً تحت ظلّ عنوانه العام "حراسة الشهوة" فيما يبدو تعريةً لسيطرة "مقصّ المكتوبجي" على معظم الأدب العربي فيفضي إلى التخبط بين ثلاثة اتجاهات "الطهرانية الكاذبة، الجفاف اللغوي، أو النص الأيروتيكي". لكنه ما يلبث أن يتشعب بمواضيعه مورداً ما يشبه سيرة مختزلة، لكن وافية، للعديد من المبدعين والكثير من المواضيع. يخبرنا خليل صويلح مثلاً عن مانغويل ومكتبته، عن غاليانو "المؤرخ الجمالي"، عن أناييس نين وهي "تطلق سراح الإيروسية الكامنة في داخلها"، عن بوكوفسكي "ساعي البريد المتهتك"، عن جان جينيه، فروغ فرخ زاد، سنيّة صالح، وغادة السمان الغائبة. يخبرنا عن الحلاق الذي أصبح روائياً "حنا مينه"، وسعد الله ونوس وهو يتخبط بين "اليأس، الجحيم، العدم"، ثم يخلص بغرابة إلى ثيمة "إننا محكومون بالأمل".

كذلك يمرّ الكتاب بحيوات زكريا تامر، ماركس "أول من يكتب عن النقود ولا يملكها"، ماركيز الذي "ترك مقعده شاغراً"، إشكاليات أدونيس في "التاء المربوطة بين الجامع و الجامعة"، حكايات روزا ياسين حسن، ومعاكسة مرام المصري للتيار، وحنيف قريشي وإليف شافاق ضيفين جديدين على المكتبة العربية.

إن خليل صويلح حين يتحدث عن أديب ما في هذا الكتاب، لا يورد لنا ما قد نجده في غوغل، لكنه شأن الصحفي المثابر يأخذنا إلى حيث عاش هؤلاء حقاً، وحيث يعيشون أو يرقدون الآن. فهو مثلاً يتتبع مسيرة نزيه أبو عفش التي استقرت الآن في مرمريتا، ويترجم مراحل حياة صالح علماني من دمشق إلى مدريد بوصفه "مترجماً برتبة كولونيل"، يواكب سليم بركات "الكردي العابر بنعال من ريح"، و يدعونا لزيارة مرسم منذر مصري في اللاذقية بعد أن يشرّح مسيرته الشعرية و يغلي معه "شاياً ليس بطيئاً".

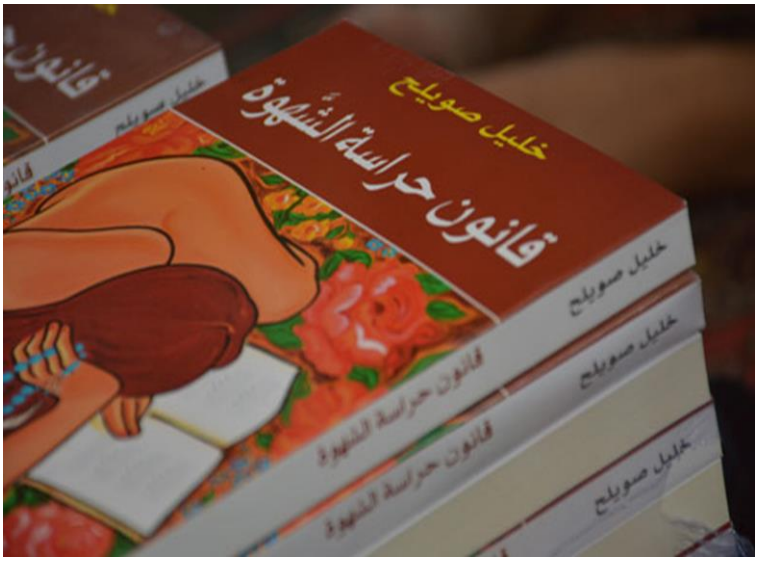

لا يكتفي الحائز على جائزة نجيب محفوظ 2009، وجائزة الشيخ زايد عام 2018، بسرد حكايات الكثير من الأدباء، ربما حتى لا يعطي كتابه شكل سلسلة من السير الذاتية، بل يتعدى ذلك إلى معالجة مواضيع غاية في الأهمية دون أن يشكّل ذلك خروجاً عن سياق الكتاب العام، بل تنويعاً جميلاً فيه. تحتَ عنوان "خرائط ممزقة و صكوك غفران"، مثلاً، يتناول صويلح حال المثقفين السوريين اليوم، تحولاتهم وحروبهم الافتراضية، فيما يتماهى جزئياً مع روايته "جنة البرابرة" التي توثّق لحالة سورية "ليس بوسع شهرزاد الجديدة أن تروي كل حكاياتها" حسب قوله.

لا ينسى الكتاب/الرحلة أيضاً أن يعرّج على مواضيع اجتماعية حيوية مثل "قيمة العذرية" و"ميراث الختان" في عودة للقوانين الاجتماعية التي، بشدة وتطرّف، تحيك سياجاً حول "قانون الشهوة". لا يغفل صويلح كذلك عن إخبارنا بخفايا تجربته الروائية وعلاقته مع الكتابة والقراءة في بعض من الفصول مثل "الرواية تلك المهنة الشاقة اتي نذهب إليها طوعاً" و "كمن يتجول بسروال الجينز في سوق الورّاقين" مشيراً إلى ذاته وهو يتجول بحداثته بين كتابات الماضين.

يختتمُ الكتاب أخيراً مسيرته المتشعبة بسؤال يبدو منفصلاً للوهلة الأولى "ماذا يفعل الطغاة بعد انتهاء مدة صلاحيتهم؟"، لولا أن وجهة نظر أعمّ وقليل من الخيال يمكن أن يربط هذا العنوان بقضايا كتابية أدبية مثل "ماذا قد يفعل الكتاب بعد انتهاء مدة صلاحيتهم"؟ أو متى تنتهي صلاحية "المكتوبجي" الذي يقصقص من كتاباتنا ما يقصقص؟!

إن أهمية كتاب "قانون حراسة الشهوة" لا تكمن فقط في الغزارة الفكرية والمعرفية التي يقدمها، (ما نخرج به بعد قراءة الكتاب ليس أبداً كما دخلنا به)، لكن أيضاً في الأسلوب الأدبي الذي يتبعه ليغزو رؤوسنا. إن خليل صويلح في هذا الكتاب يستفيد من مقدرته الروائية إلى أبعد درجة، بما يُقصي عنّا الملل الذي قد ينجم عن كتب توثيقية مسهبة.

بهذا يكشف هذا الكتاب الصحفي داخل الروائي، والروائيّ في قلم الصحفي. إن قانون حراسة الشهوة، يحوّل خليل صويلح إلى شهرزاد على طريقته الخاصة، حتى إننا سنتمنى لو تمتدّ لياليه أكثر مما فعلت، أو لو أن صويلح، مثل غونتر غراس الذي تحدث عنه، يقشّر لنا مزيداً من البصلات الخفية عن الحيوات المركبة والخفيّة للغائبين والمغيّبين في هذا العالم.

■ شاعرة سورية

بلاث وَ سَالومي : امرأةٌ من نار وأخرى من رَماد

❖ غنوة فضة

لو آندرياس سالومي:

غالباً ما يحجِبُ الرجل الضوء عن نساءٍ من التاريخ، لكن، أن تفعل ذلك امرأة بِعدَّة رجالٍ اعتُبروا عباقرة زمانهم، وتغرسَ وَتداً في أبعد نقطة من أعماقهم، فذلكَ لم يحدث إلا في الرو ايات والقصص.

الطفلة الأثيرة الموهوبة بين خمسة صبيان، و ابنةٌ العسكريّ اليهوديّ الروسي، وُلدت في سانت بطرسبرغ. عشقت سردَ الحكايا و ابتكار الشخصيات الخيالية .وصلت مدينة زيورخ 1882 ممتلئةً بالطموح، برغبةٍ جامحة للتعلم والظهور على شكل امرأة مثقفة وأديبةٍ منقطعة النظير، فدخلت إلى معترك الكتابة متألقةً جَسور، ولمْ يطلْ بها الوقت حتى استُدرجَت إلى مناقشة قادة الدراسات الأكاديمية في أوربا. وظهرت من حينها في نقاشاتها المُباغتة، بثقة وحماسة غير مألوفة.

لعبت دوراً كبيراً في حياة الكثير من أعلام الأدب والشعروعلم النفس، الأمر الذي حذا بالكثيرين للقول والكتابة عنها أنها " امرأة زمانها ".

سالومي وَنيتشه:

نيتشه؛ الفيلسوف العظيم، الذي نادى بالحرص على الجمع ما بين السوط والمرأة واعتبرها الفخّ الذي نصَبَتهُ الطبيعة للبشر؛ تعرّف إلى سالومي من خلال معلّمها هنريك جيلوت، حيث تمكّنت من لفت انتباهه بعد أن أُعجِب بنضجها وذكائها حتى هامَ بها. عاش من خلالها عاشقاً دون مقابل إلى أن أصابتهُ بالجنون بعد أن طلبت إليه الزواج ورفضت بُعيدَ مو افقته، لتُسبب له طعنةً ذابحة بعد أن اتهمها بالخيانة مع الفيلسوف بول ري، فصار صاحبُ الإرادة القوية – نيتشه – رجلاً هشاً كئيباً سوداوياً و اقفاً على حافة الانهيار بعد أن خرجت من حياته أول النساء قرباً إلى قلبه، فاعتزل العالم في وحدةٍ خرج بعدها بكتابه الشهير "هكذا تكلم زرادشت".

سالومي، الروسية المثيرة المختلفة عن كل ما قابله من نساء، كانت القشة التي قصمَت غرور نيشته وكبرياءه وَأوصلَتْهُ إلى مشفى الأمراض العقلية، حتى قال فيها:

إنني لم أجد امرأة تصلحُ لأن تكون أمّاً لأبنائي

سوى المرأة التي أحبّها

لأنني أحبّكِ يا أبدية

لأنني أحبكِ يا أبدية.

سالومي وَريلكه:

راينر ماريا ريلكه؛ الشاعر الذي قتلتهُ وردة، وصاحب الطفولة المنعزلة الصامتة والمسكونُ أبداً بهاجس الموت. أَحَبَّ سالومي بعد نيشته حين كانت في عمر السادسة والثلاثين وكان هوَ في الثانية والعشرين، وبعد زواجها من عالم اللسانيات الأكاديمي "آندرياس"؛ والذي أذاقته المرارة بعلاقاتها وطموحها الوقاد هو الآخر. أحبَّها ريلكه حدَ الاحتراق رغم أن علاقتهما كانت قصيرة الأمد، و أقنعَتْهُ بإضافة لقب ماريا إلى اسمه رغم صبغَتِهِ الأنثوية، فصارت لهُ الأمَ و العشيقة، وأذهلته تلك الطاقةُ الأنثويةُ المتجسدةُ بأسمى أشكالها، فكتبَ إليها أكثر من عشرينَ ألف رسالة، وكادَ أن ينتحر لرفضها الزواج منه لحجّة كونه أصغر منها. أما عنها، فقد أغدقتْهُ حبّاً. ساعدتهُ على تجاوز عقدهِ النفسية الراسخة جلياً في أعماله، والذي لولا لقائها به لدفعتْهُ للموت والانتحار.

سالومي وفرويد:

الجمال الطّاغي على سيدة في منتهى الجاذبية، ساهمة، كأنما خرجت للتو من فيلم أمريكي رومانطيقي. هكذا كانت تجلس سالومي في الصف الأول من مقاعد الحاضرين لمؤتمر التحليل النفسي في فيينا 1912 الأمر الذي لفتَ الأنظار إليها، إلا أنه منع الباحثين من النظر بعين الجدية إلى محاولتها في تقديم نفسها كمحلّلة وباحثة وتلميذة من تلاميذ المؤسس الكبير"سيغموند فرويد". حرصت سالومي من بعد المؤتمر على الالتحاق بمدرستهِ، ووقفت إلى جانبه في عراكه مع "آدلر" الأمر الذي أرضى غرور العجوز فرويد، وولعَ بها من اللحظة الأولى، فدخلت أبحاث التحليل النفسي وتجاربه من أوسع أبوابه وراحت تُطبّق مناهجهُ على نيتشه، فأعطاها ذلك دفعاً وزخماً كما لو أنها تحيا حياةً ثانية، فأَكَبَّتْ على وضع كتاب عن فرويد، واعتقدت أنه سيكون مرجِعاً، لكن أحداً لم يأخذه بعين الاعتبار، مما دفعها للتساؤل حول ذلك طوال حياة قائلة، لماذا ؟

وعلى الرغم من أنها لم تتمكّن من التعمّق في علم النفس، إلّا أنها التقطت من فرويد ما يكفيها لترسم ملامح شخصيتها النفسية الخاصة.

امرأة لا تكفُّ عن الركض:

مُتمركزةً حول ذاتها فقط، كانت تلهثُ وراء العلم والبحث والكتابة. أوقعت "توسك " وأودتْ به إلى التهلكة، وأرهقت " بول ري". أصابت "نيتشه" بالتعاسة، و"ريلكه" بالحزن المأساوي المرير، ولم يسلم منها "فرويد"، وحتى زوجها "آندرياس" الذي حاول إيجاد التوازن بين علاقتهما وجموحها الفتاك إلا أنه قرر التخلي عنها لصالح "ريلكه".

المرأة الخارقة كما تصفها جميع الأوساط الأدبية والثقافية، وضعت العديد من الكتب والمسرحيات والرو ايات. قهرت عباقرة عصرها على أبواب شخصية فذة، ووجدت في الحرية اللا محدودة ضالتها، ورغم ما أجمع عليه النّقاد أنها عانت حيرة وقلقاً، إلا أن التاريخ أثبت أنها كانت تُغيّر عشاقها كما تغير أنواع الكتابة على الورق، فهل كان أولئك الرجال حقول تجارب لأسئلتها العميقة هَوَسها في البحث والتفتيش عن أسرار النفس البشرية؟

لا جواب، إلا صدى امرأة كانت ابنةً لزمانها، توفيت بأسلوب مختلف وراقي عام 1937 في نومها، بعد أن قضت حياتها مُلهِمة، وذات قوة وجاذبية وجمالاً مغموراً بذكاءٍ متقّدٍ.

سيلفيا بلاث:

الفتاة التي أرَادَتْ أن تكون إلهاً؛ ولدَت بلاث في بوسطن 1932، لم يكن جسدُها يَتسع لها. كانت تقول دوماً أنها خُلِقت للكتابة. صارت في صباها معلمة إلا أن ذلك لم يلقَ في قلبها الرضى لذا اتجهت للكتابة وعزمت على كسب عيشها منها، ولما لم يُرضيها ما أزْجَتْهُ لها من مال؛ راحت تشقُّ طريقها في عالم الكتابة، فهل كانت صيادةً محترفة؟

زواجها من الشاعر تيد هيوز :

بين جدران كامبريدج. كانت بشَعرها

المقصوص وحُمرتها وفساتينها تلتقي بالشاب الرياضي، القارئ الشكسبيريّ المتمرس، والراوي الشيق عن الأساطير والأبطال الإيرلنديين، مُفلس إلا أنها وجدتهُ رائعاً وصادقاً.

أحبَّتْهُ حتى الجنون، وبعد الزواج أعلنت أنها على استعداد للموت في حال حلَّ به مكروهٌ ما. إلا أن الزواج بعد ذهاب بريقه الأول خَفَت، وبهَتَ وصار مُتحجِّراً وراح يُسبب لها الكثير من الألم، ورغم أن بلاث تشاركت وَهيوز المجازات الشعرية والشخصيات القوية المتناحرة والجمل الرهيفة الرقيقة إلا أنهما كانا عاشقين برأسين يابسين، ممتلئٌ كلٌّ منهما بالآخر، فهل كان من الممكن لشاعرين أن يقعا في الحب دون أن يتنافسا على المدى البعيد؟

إنهاكٌ حدَّ الأرق:

عانَتْ سيلفيا خلال زواجها اضطراباتٍ عديدة. هجرها النوم، وداهمها الخوف من العقم، كانت تحلم أن تصير تلك الكاتبة والأم، فالأمومة في نظرها شعورٌ سحري مسكون بالخلود يُحوّلها إلى عالم مغمور بالسعادة بمجرد لمسة إصبع طفلٍ وردية، فكتبت حينها:

"عليَّ أولاً أن أقهر تجربتي في الكتابة كي أستطيع بعدها أن أتغلّبَ على مخاض الولادة الذي أرَقَني"

أنجبت طفلاً وطفلة، وأصيبت هنا بعقدة البحث عن الكمال. الموازنة بين عالمين لا متناسبَين، الأمومة والكتابة، فانزوت في المنزل تكتب وتهتم بالعائلة والبيت، تُخربش على الصفحات أينما وجدتْ، وتهذي بجملٍ عن تغير الحفاضات وإعداد وجبات الطعام، تُشاهدُ عن بعد، من الهامش ما يحدث في عالم الأدب بعين الأسى، فوجد الغضب والفزع وتدمير الذات طريقه إليها، وراحت تكتب عن الرغبات الداكنة المكبوتة في حياة مدلهمّة، ومما زاد في ألمها استمرار بريق زوجها في الشعر، وانعدام تأثره بازدياد عدد أفراد العائلة وأعبائها، وكثيراً أشارت في رسائلها التي اكتُشفَت بعد موتها، أنها

كانت تسجل الأفكار والاستعارات على ورق مسودة مبعثر لتجدها بعد أيام منشورة تحت اسمه في الدوريات اليومية.

إلى أن انفصلت عنه، وبدأت محاولاتها في الظهور بصلابة، خاصة بعد تأكدها من خيانته لها، الأمر الذي عمّقَ من شعورها بالوحدة دون أن تدري، وتشعر بالأسف لحال طفليها اللذان عاشا دونه، فكتبت في ذلك:

غيابٌ نما داخلهم كشجرة

وعليهم أن يعتادوا عليه

إتقان الموتِ كَفَنِّ:

"الموت فنٌّ كأيّ أمرٍ آخر، وإني أقوم به بمنتهى الاحتراف".

كان عليها أن تتفوق بكل شيء، كأُمٍّ، كزوجة، كاتبة، وشاعرة، أرادت كل شيء دفعة واحدة دون تدرج، تعقّدت في بحثها عن الكمال كمن يعرف، كمن يَقتل وَيُقتَل، كمن يُقامر بمصيره لتسكُنَهُ في النهاية مأساةٌ بحجم الكون. كتبت حينها ما يقاربُ ألف قصيدة وكانت غزيرة الإنتاج، فانهالت تخطُّ الدواوين والقصائد، وعمدت إلى نشر رو ايتها الأولى "الناقوس الزجاجي" ، إلا أنها نشرتها بداية تحت اسم مستعار كان "فكتوريا توسك" قلقاً حيال ما يمكن أن يُثيره من ألم لأفراد أسرتها الذين عَرَّتْهم ووالدتها المتسلطة على وجه الخصوص.

أطلق عليها النقاد لقبَ "مارلين مونرو الأدب" إلا أنها كانتْ مُصابةً بِهَمٍّ كبير، عشقُ هيوز وكرهُها لخيانته من الجانب الآخر.

ورغم أنها حاولت الانتحار سابقاً، إلا أنها وصلت لدرجة من الوحدة والعزلة والعدو بيأسٍ خلف الكمال أَشعَرتْها بحتميّة الانتحار. فاستيقظت في صباح الحادي عشر من فبراير 1963 والملل والاكتئاب يسيطران عليها، أطعمت طفليها، ودخلت المطبخ وأغلقت الباب بعد أن أطلقت غاز الفرن ووضعت رأسها بداخله، إلى أن استسلمت للموت الأبدي بعمر الثلاثين.

يُرجح كثيرون بعد اكتشاف رسائلها، أن هيوز كان السبب الرئيس الكامن خلف رغبتها في الموت، بينما يُشير آخرون إلى ابتعادها عن والدتها وسلطويتها والذي كان سبباً لشعورها بنقصٍ طفوليّ المنشأ، أيّاً يكن، لم يكن بالمقدور تجاهل ما أنتجَته بلاث من قصائد وأشعار، ومدوّنتُها "مجموعة اللعب مع سيلفيا" عُدَّت من أهمّ ما قدَّمتْه إلى جانب "آريل"، إلى أن جاء انتحارها الانتحار الأدبيّ الأكثر جدلاً ولغطاً في الأوساط الثقافية ألتي ما فتأت تُشير إلى مفارقة أن مُسبِّب انتحارها كان الوريث الوحيد في وصيتها الأخيرة.

بين عالمَين مختلفين اختلاف النار والرماد، كانت سيلفيا وسالومي قطبين مُتناقضَين في نشأتهما وتكوُّنهما ونهايتهما أيضا، ففي الحين الذي كانت فيه سالومي ناراً مُتأججة متماسكةً أحرقت كل من اقترب منها، كانت بلاث امرأة من رماد هشّ خبا وهجهُ المُندثر في ربعان الشباب.

■ رو ائية سورية

بالونات

منذ عيد الميلاد وهُم يعيشون معنا،
صادقون وواضحون،
حيو انات بأرواح بيضاوية،
يرتقونَ إلى نصف الفضاء،
يتحركونَ ويسيرون بصعوبة على الحرير
ثمة دفقاتُ هواءٍ لامرئيّة،
فيصدرونَ صرخةً وفرقعةً
حينما يُهاجَمون، ثم ينطلقون ليستريحوا،
بالكاد يرتجفون.
سَوارسُفُنٍ صفراء، أسماكٌ زرقاء...
أقمارٌغريبةٌ كهذه نعيشُ معها
بَدَلاً من أثاثٍ ميت!
حُصُرٌمن قَشّ، جدرانٌ بيضاء
وهذه الأكوانُ المسافرة
من هواءٍ نحيل، أحمر، أخضر،
تُفرِحُ القلبَ مثل آمالٍ أو مثل
طواويس حُرَّة تباركُ
أرضاً قديمةً بريشٍ
مخضبٍ ومُزدان بالنجوم.
أخوكِ الصغير
يجعلُ بالونهُ يموءُ كالقط.
يبدو أنه يرى
عالماً أحمر ورديا مضحكاً يمكن أن يأكله
من جانبه الآخر،
ويَعضُّ،
ثم يجلسُ
متراجعاً، ها ثمة إبريقٌ سَمين
يتأملُ فيه عالماً صافياً كالماء.
ثمة مِزقٌ طويلة حمراء
في قبضته الصغيرة.

بيت الأمتار الستين

❖ عاطف إبراهيم صقر

مع كل عمل فني جديد تكون ولادة جديدة تضاف إلى نتاج إنساني تراكمي ضخم تجمع عبر آلاف السنين، ضم خلاصة الفكر والفن والتجربة للأفراد والشعوب. وفي سياق المعايير النقدية المتغيرة والنسبية، يحافظ عاملٌ أساسي على مكانته في تقويم الاعمال الجديدة؛ هذا العامل يتجلى في مقدار ما يضيف العمل، إضافة قد تكون على الصعيد الفكري أو الفني بجوانبه المختلفة المتعلقة ببناء العمل وشكله وأدواته وفنيته واختلافه، سواء اقتصرت هذه الإضافة على جانب واحد أو عدة جوانب، شرط ألا تهبط سوية العمل عن حدود الجودة التي هي ليست موضع إجماع أيضاً!

إن ولادة عمل، هي عمليه معقدة تشبه ولادة كائن جديد، من حيث مراحل التشكل وخصوبة الحاضن واحتمالات التلاقح وبالتالي احتمالات التمايز اللامتناهية وبالوقت ذاته احتمالات التشابه التي تكاد تكون لا متناهية أيضاً، لكن وباستمرار المقارنة نرى أن الاحتفاء بالمولود الجديد كان ولا يزال عرفا اجتماعياً متوارثاً، لأن الولادة حادثة فريدة مدهشة فهي كحدث مستقل تتطلب الاحتفاء دون النظر إلى ما سيكون عليه المولود في المستقبل، فهل من المناسب الاحتفاء بالعمل الفني لحظة ولادته أم أن الأمر مختلف، والمطلوب من العمل إثبات أحقيته بالاحتفاء أولاً؟ وإذا كان الأمر كذلك أليس من الإنصاف أن تخضع الأعمال الجديدة لقراءات نقدية حقيقية محترفة تقدمها للجمهور المختص وغير المختص، وفي الوقت ذاته تنصفها وتنصف مؤلفها أو مبتكرها؟ فإذا انتقلنا إلى التخصيص ولاحظنا الحركة الفنية – الأدبية في مجتمعاتنا، واسترجعنا ما قيل وما يقال حول تراجع الحالة الفنية الثقافية الفكرية فيها بشكل عام، التراجع الذي جاء بدوره نتيجة تردٍّ أصاب مختلف جوانب الحياة، ألا تقفز أسئلة كثير إلى الذهن حول دور المثقف والناقد والمبدع والإعلامي -كأفراد أو مؤسسات- وربما واجباتهم الأخلاقية والثقافية تجاه مجتمعاتهم وتجاه الفن والفكر شكل عام؟ ربما شكل ما ذكرت قاعدة مناسبة للدخول في قراءة أولية لرواية (بيت الأمتار الستين) للكاتبة الأديبة زينب عز الدين الخير.

- على إيقاع سردي يشبه إيقاعات الدبكة الشعبية في المناطق السورية سار إيقاع الرواية حيث يتهادى الرتم بانسيابية عذبة، بانتظار ال(دُم)، التي معها تضرب أقدام الراقصين والراقصات الأرض فتعيد النبض والحيوية والرشاقة والطموح للحالة – النص. هذه ال (دُم) الرشيقة ظلت حاضرة على امتداد النص الذي جنح أحيانا للوصف، وأحيانا للسرد وأحيانا لرومانسية تذكرنا بالمرحلة الرومانسية للرواية العربية. بفكرة سردية مبتكرة بدت مفيدة لجوانب فنية أخرى اتخذت الكاتبة من جولة سياحية اطلاعية في مدينة جبلة حاملا لتمرير أحداث الرواية، هذه الجولة التي تقوم بها بطلة الرواية نجوى في المدينة التي ترعرعت بها، برفقة عدد من المسؤولين المحليين والوفد الدولي. جولة زمنها يوم واحد، حرضت في ذهن البطلة ذكرياتها التي هي ذكريات المكان وذكريات الزمان وارتباط كل ذلك بالحياة - بالإنسان. يبدو البناء السردي للرواية متمايزا إذاً؛ فهو لم ينهج منهجاً تقليديا؛ لم يقدم نفسه على أنه مذكرات، ولا مراسلات ولا الراوي العارف بكل شيء، بل استدعى ببراعة ذاكرة مختلطة (فردية – جمعية)، ولعب على التوازي بين حدثين غير متجاورين؛ الجولة – وأحداث وتداعيات الذاكرة البعيدة والقريبة. تشدك الرواية، وكمتابع مهتم مثقل بموروث قرائي مدجن وربما بعقلية منفتحة تطرح أسئلة الأين والكيف والماهية والمآل والهدف، تتساءل، أين الحبكة؟ هل توجد ذروة درامية؟ هل من أبطال محددين؟ هل من خيط أساسي وخيوط فرعية؟ ماذا عن الموضوع؟ هل للنص غائية ما؟ ما هي الجوانب الفكرية التي أراد التطرق إليها؟ أهو سرد وكفى؟ يتتالى طرح التساؤلات وقراءة النص تتقدم، لكن النص يزوغ من إعطاء الإجابات الشافية، ويُبقي على تحريض مواصلةِ القراءة، يحافظ على توتره ونبضه لكن دون محدِّدات درامية أو فنية ظاهرة.

مع كل تلك التساؤلات تتبدى شيئا فشيئا صفات النص وربما مزاياه؛ يذكرني تتالي الأحداث وتجاورها برواية مائة عام من العزلة للماركيز هي حكاية بلدة – مدينة صغيرة، تنطلق في روايتنا من بيت الأمتار الستين الذي يبدو ضيّقاً على أسرة متعددة الأفراد، لكنه يتسع بالتدريج في بناء سردي أفقي حتى يصبح مدينة، وبالتأويل والأسقاط يستطيل عمودياً ليغدو حكاية حقبة من تاريخ وطن، وما يبدو لوهلة عفوياً وحكائياً لمجرد الحكاية يكتسب معانيه العميقة، التي تتضمن فيما تتضمن بنية المجتمع السوري ومكوناته وشرائحه وطوائفه، وطبائعه، وعلاقاته الأسرية، وعلاقاته المؤسساتية، وتطوره (الذي ليس بالضرورة أن يكون إيجابياً)، ويبدو التركيز على البنية السيكولوجية (إلى حد ما) أكثر من التركيز على الحدث التاريخي السياسي الضخم كالحروب والانقلابات، فالتعريج عليها يمر مرور الكرام مع رصد بعض ردَّات الفعل الخجولة. ويستمر التساؤل: أين الصراع إذاً؟ أين هم الأشرار؟ إذ تبدو الشخصيات بمعظمها حتى تلك التي وصفت بأنها فاسدة، تمتلك جانباً إنسانيا هو الأهم في بنيتها النفسية. هل هي رومانسية النص أم رومانسية المؤلفة؟ أم أن المجتمع السوري هو كذلك فعلاً؟ معظم أفراده طيبون بما في ذلك الفاسدين؟ هذا السرد يحيلنا بمكر إلى تساؤلات عابرة لزمن الرواية، إذا كان الناس بهذه الطيبة في المجتمع السوري، فكيف نبرر حقبة ما بعد النص أي حقبة الأزمة السورية التي بدأت سنة 2011 ولا تزال مستمرة بما فيها من مآس وشرور؟ ربما يذكرنا هذا أيضاً بأمنيات كثيرة سمعناها ممن عاشوا الأزمة: (نتمنى أن نعود كما كنا في الماضي حيث الأمن والأمان). هذه الملاحظة تذكرنا بضرورة نسب النص إلى زمن صدروه أو كتابته عند قراءته النقدية. وعلى ذكر الزمن وبالتعريج على زمن الرواية نلاحظ أن النص تقافز زمنيا بين المراحل، وسلك سلوكاً متذبذباً؛ فروى أحداثاً متجاورة زمنيا، وأحداثاً غير متجاورة في قفزات ذهاب وإياب وتوازٍ وتضاد وخطف وتخاطف نقلت القارئ – خلال صفحات قليلة- بين أجواء متباينة السمات تاريخيا ومجتمعياً.

بالعودة إلى شخصيات الرواية وسؤال البطل، نلاحظ ثلاثة مستويات أساسية: شخصيات الأسرة الصغيرة سكان بيت الأمتار الستين، وشخصيات الأقارب الأسرة الكبيرة، ثم شخصيات الحي – المدينة، إضافة للكيانات الاعتبارية كالمعالم الهامة (المدرج الروماني- جامع السلطان- حمام السوق) التي تمتلك قصتها أيضاً، وجميع هذه الشخصيات أخذت حيزها التي يجعل منها – جميعاً- بشكل أو بآخر أبطال الرواية، الذين يحتضنهم بطل يقبع في الخلفية إنه المدينة – مدينة جبلة- تساؤل آخر يبدو من المشروع طرحه: إذا كان من سمات العمل الفني الإتيان بغرائبية ما أو بحادثة استثنائية ما، فأين الغرائبية والاستثناء في هذا النص؟ بتقديري لم يغفل النص هذه الناحية وإنما تعمد الخوض في العادي من التفاصيل والسلوكيات قصص الحب والفراق والألم والندم والادعاء والتصنع والتحصيل والتغيرات حول نمو الشخصيات ومآلها....

إنه بشكل أو بآخر يتحدث عن الناس العاديين وعن مواجهتهم لظروف الحياة المتقلبة، سواء كأفراد أو كأسرة أو كمجتمع، ألا يستحق هؤلاء العاديون أن يجدوا من يهتم لأمرهم ويضيء على حياتهم بجوانبها المختلفة، هل هم عابرون دون أثر يذكر أم أن على فنٍّ ما أن يقتفي آثارهم؟ من هذا المنظور أسجل للنص جرأته في الحديث عن العادي والمألوف واستخراج ما هو رمزي وتأويلي وغير عادي منه. أيضاً سوف نلاحظ أن النص وعن عمد أورد عدداً كبيراً من أسماء الأكلات الشعبية، ووصف كثيراً من العادات والتقاليد، كما وصف الطراز المعماري القديم الذي اختفت سماته باقتحام غابات الاسمنت، هذا الوصف برأيي أغنى النص ولم يثقله، وربما كان إحدى غاياته.

ختاماً أقول: استمتعت بقراءة رواية (بيت الأمتار الستين) للكاتبة زينب عز الدين الخير، عمل يستحق القراءة والاحتفاء به كمولود جديد، وموسيقى رومانسية يسرح الخيال معها بانتظار ال (دُم) التي قد تكون صادمة أحياناً، وأحياناً أخرى تكون ممتعة كمتعة نزول أقدام راقصي الدبكة.

■ كاتب سوري

غاليري أناندا.. والفنان مأمون عبد الخالق رحلة في عوالم فاتح المدرس وتلاميذه

❖ حوار : إبراهيم الزيدي

بيروت مدينة بارعة بصناعة الدهشة، باستطاعتها أن تأخذ زوارها بعيداً عن التوقعات، أيّاً كانت اهتماماتهم، فهي ليست سوى سوق، سوق للبضاعة، سوق للسياسة، سوق للإعلام، سوق للأدب، سوق للفن، سوق للحب. ففي بيروت كل السلع قابلة للبيع والشراء!! وقد أضاءت لي ظلمات كثيرة: معرفية؛ وعاطفية. فعرفت نفسي؛ وعرفتها؛ إلاّ أن معرفتي بها لم تكتمل، ولا يمكن أن تكتمل، إذ ليس لي من مساحة ألتقي فيها مع حقيقة الآخرين، سوى مساحة الفن (الموسيقا والفن التشكيلي)، ففي تلك المساحة لا أحد يخاف أن يقول ذاته. وقبل أن أنسى عليّ أن أقول أن قوة الفن (الموسيقا والفن التشكيلي) تمثلها قدرته على مخاطبة الحيز الإنساني النقي فينا، ذلك الحيز الذي يمكن تسميته: الحيّز العاطفي.

وهذا ما يجعل تشبيه اللوحة بالمرأة ممكناً، لذلك تراني" لست مع شعار دع اللوحة تتكلم وحدها، بعض اللوحات كما النساء بحاجة إلى يد تأخذهن إلى وسط حلبة الرقص"، من أولئك الرجال الذين مدّوا أياديهم إلى اللوحات، الفنان مأمون عبد الخالق، مدّ يده دون أن يسأل نفسه إن كانت يده ستعود خاوية، أم لا. وإمعاناً في الإيمان بالفن، لم يكتف بالرسم، بل افتتح كاليري، فكان شريك الآخرين بأحلامهم الفنية، وليس سمساراً لأحلامهم التجارية!!

لماذا اخترت الفن التشكيلي بالذات، هل سوق الفن مغري بالربح، أم أن علاقتك بالفن التشكيلي هي التي وجهتك لهذا المشروع؟

تتعدد الوسائل التي يعتمدها الإنسان في التعبير عن ذاته، حال مجتمعه، ثقافته، الجمال ...باللغة المكتوبة أو الشفهية، علينا أن نتقن اللغات كي نفقه، أما الألوان والأشكال لغة كونية، لا تعرف، حتى، لكنة أو لهجة، لذلك اخترت الفن التشكيلي. لم أكن أفكر بالربح المادي عندما كان لي مرسمي الخاص في منطقة بحمدون، الذي تحول لاحقاً، إلى صالة عرض، بتشجيع من الاصدقاء الفنانين، الذين شاركوني أعمالهم في الصالة، خاصة أنه لا يوجد صالات عرض لوحات في المنطقة. توجهنا إلى الناس بعدة معارض في الصالة وفي عدة مناطق، بالتعاون مع بلديات وجمعيات، وكان الإقبال ممتازا، ولكن المشكلة أن النشاطات الفنية في المناطق الجبلية، غالباً ما تقتصر على موسم الصيف، لذلك نقلت الصالة الى بيروت، حيث الحركة الفنية أكثر ازدهاراً، وبالتالي فإن علاقتي بالفن التشكيلي كانت وجهتي لهذا المشروع، أما الربح المادي فهو ضرورة للاستمرار، ولكنه ليس غاية ولا يغريني.

المعرض عن فاتح المدرس ، وبمشاركة لوحات لفاتح المدرس .. والمشاركون طلاب فاتح المدرس، وكأن موضوع المعرض هو فاتح المدرس ومدرسته الفنية ، وكأني أمام طريقة جديدة لعرض اللوحات الفنية، أم هو أسلوبك الخاص بإقامة المعارض؟

- لدينا أعمال للفنان العالمي فاتح المدرس، وأعمال لثلاثة فنانين من تلامذته، هم: ابراهيم حميد، عصام الشاطر ونزار الحطاب، بالإضافة إلى أعمال للفنان سليمان أبو سعدى، وهو أحد تلاميذ الفنان عصام الشاطر، فكانت فكرة إقامة معرض بعنوان "أجيال"، أجيال متعاقبة من الفنانين .

الحق، أن المدرس، مدرسة فنية، ومن الطبيعي أن يتأثر الفنانون من تلاميذه وغيرهم بمدرسته، ولكن لكل فنان أسلوبه الخاص .يتذوق زائر المعرض الأعمال بما تتضمنه من قيمة فنية، مرتبطة بقواعد بناء العمل الفني أو بالأحرى صناعة اللوحة. وكان هذا المعرض لإلقاء الضوء على نماذج عن أعمال فنانين تمهيدا لإقامة معارض فردية لكل من: نزار الحطاب خلال الشهر العاشر، عصام الشاطر خلال الشهر ١١، وسليمان أبو سعدى خلال شهر ١٢ من العام ٢٠١٨ .وقد جذب المعرض جمهور من متذوقي الفنون والفنانين وطلاب من كليات الفنون ..... الذين أشادوا بالقيمة الفنية للمعرض.

الشاعر إبراهيم الزيدي مع الفنان مأمون عبد الخالق

.كيف ترى سوق الفن التشكيلي في بيروت ؟ وهل القيمة هي للوحة الفنية، أم لاسم الفنان ؟

الأسواق عامة مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية والمعيشية والأمنية والسياسية، والوضع الحالي في لبنان ينعكس سلباً على سوق الفن التشكيلي. الفنان هو من يصنع اللوحة، فكلما كان الفنان متمكنا ومحترفا، كلما كانت أعماله الفنية أكثر قيمة، فالرابط وثيق بين اسم الفنان وأعماله والعكس.

. ما هو الرابط بين دراستك لعلم الاجتماع، واهتماماتك الفنية ؟

تراكم معارف الإنسان وعلومه بما يكتسبه في مسيرة حياته، وترتبط سلوكياته بتلك المكتسبات، ومنها الدراسة، وذلك يشكل مخزونا معرفيا، يغرف منه الفنان للتعبير عن قضايا وظواهر مجتمعية مختلفة، عامة وخاصة.

. من خلال اقامتك للمعارض ، هل لاحظت اهتماما ثقافيا بالفن التشكيلي، أم ان الاهتمام التجاري هو الغالب ؟

- هناك اهتمام بالفن التشكيلي من قبل شريحة من الناس، يمكن تسميتهم: متذوقي الفنون، إلا أنه في الغالب، ليس لديهم القدرة الشرائية، أما موضوع المتاجرة بالفن فهو موجود أيضاً، تحكمه شبكة علاقات محلية مرتبطة بالخارج، فمثلاً، العلاقة مع مراكز المزادات العالمية، هي إحدى أهم الوجهات لتجار الفن، حيث يعمد هؤلاء إلى اقتناء مجموعات من الأعمال لبعض الفنانين، ويتم، من خلال المزاد، بيع عمل من الأعمال بسعر خيالي، فترتفع أسعار الأعمال، عندها يتم عرض الأعمال المقتناه بأسعار مرتفعة جدا.

منذ بداية العام أقمنا معارض جماعية لمجموعات من الفنانين من لبنان سوريا والعراق، ومعارض فردية للفنانة فريال الصايغ من لبنان، والفنان صبري المالكي من العراق، ومعرض لي.

■ شاعر وكاتب سوري

ذهبية الإخراج في مهرجان لوس أنجلوس السينمائي لفيلم «مخاض الياسمين»

❖ رحاب خليل

حصد فيلم "مخاض الياسمين" السوري جائزة الإخراج الذهبي في مهرجان لوس أنجلوس السينمائي.

ويندرج الفيلم ضمن الأفلام القصيرة وهو من تأليف وإخراج علاء الصحناوي، ويسلط الضوء على معاناة الشعب السوري في ظل الحرب التي تعيشها البلاد منذ سنوات، ويحاول المخرج من خلال هذا التأكيد على أن الحرب المستعرة في سورية لا تميز بين السوريين إنما تستهدفهم جميعاً دون استثناء، ويأتي الفيلم في إطار تفعيل دور السينما في إيضاح حقيقة ما يجري في سورية، فالسينما وسيلة عالمية فاعلة بوسعها إيصال رسائل حقيقية للعالم الذي يحتاج إلى ما يقدم له الواقع كما هو دون تزييف كما فعلت أغلب وسائل الإعلام المسيسة التي شاركت في العدوان على سورية وشعبها من خلال تأجيج الصراعات الطائفية والعنصرية بين أفراد الشعب الواحد.

شارك الفيلم الذي أنتج في عام 2016، في عدة مهرجانات دولية، منها مهرجان كاتسكيل السينمائي الدولي في نيويورك، حيث حاز على الجائزة الذهبية الثانية كأفضل فيلم متكامل، كما حصد الجائزة الذهبية كأفضل فيلم في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي بكندا ، وشارك الفيلم في مهرجانات سينمائية في الهند وأوكرانيا والبوسنة والمغرب وروما في إيطاليا.

الجدير ذكره أن السينما السورية تمكنت خلال السنوات الأخيرة من إحراز عدة جوائز عربية وعالمية خلال مشاركتها في المهرجانات وتمكنت من كسر الحصار المفروض على سورية من الدول التي تقود حرباً علنية على الشعب السوري منذ سنوات وحتى اليوم.

عن الفيلم:

أنجز المخرج علاء الصحناوي فيلمه مخاض الياسمين خلال ثلاثة أيام تصوير في العاصمة السورية دمشق ومحيطها، ولا تتجاوز مدة الفيلم ٢٠ دقيقة، تناول أوجاع السوريين خلال الأزمة التي تعيشها البلاد منذ سنوات، وما آلت إليه أحوالهم في ظل الحرب التي عانى السوريون الذين وقعوا ضحايا لها دون التمييز بين عرق وطائفة وانتماء.

ويحكي الفيلم قصة عائلة سورية عانت من ظروف الحصار المفروض على المدنيين خلال المعارك التي تشهدها مختلف مناطق البلاد، حيث تتعرض المنطقة التي تقطنها العائلة لهجوم مفاجئ من مسلحين متشددين، في الوقت الذي تبدأ فيه معاناة الزوجة مع آلام المخاض.

الفيلم من بطولة وفاء موصللي، جهاد الزغبي ، مروان أبو شاهين، عهد ديب، ومجموعة من الممثلين.

«مسافرو الحرب» يحصد جوائز مهرجان أيام قرطاج السينمائية في تونس

حاز الفيلم السوري «مسافرو الحرب» للمخرج السوري جود سعيد على أربع جوائز خلال مشاركته في مهرجان أيام قرطاج السينمائي في تونس.

يروي الفيلم حكايات مجموعة من السوريين الذين يعيشون مآسي الحرب في بلادهم، ويحاولون بشتى السبل تحقيق أحلامهم متحدين كل الظروف الصعبة التي تواجههم.

ويتناول الفيلم قصة مُتخيلة لموظف في شركة كهرباء يحاول الخروج من مدينة حلب أثناء الحرب والعودة إلى قريته، ليتعرّف خلال رحلته على أشخاص عاش معهم حكاية بين الحلم والواقع أدّت إلى نهاية غير متوقّعة.

وتعرض الفيلم إلى الكثير من النقد من شخصيات سورية معارضة، إلا أنه رغم ذلك حصد أبرز جوائز المهرجان ومنها جائزة الاتحاد الدولي للنقاد السينمائيين ضمن حفل توزيع الجوائز الموازية لمهرجان أيام قرطاج السينمائية.

ومنح الاتحاد الذي يضم منظمات وطنية لنقاد السينما المحترفين من 50 دولة جائزته للمخرج السوري جود سعيد.

وعرضت لجنة التحكيم أسبابها في تقديم الجائزة، والمتمثلة بتميز فيلم "مسافرو الحرب" بالسينما المستقبلية، وتفرد الشخصية الرئيسية التي جسدها الممثل القدير أيمن زيدان.

وحاز الفيلم جائزة أفضل صورة والتي نالها المصور عقبة عز الدين، و«التانيت البرونزي» لمسابقة الأفلام الروائية الطويلة وجائزة الجمهور «التانيت الذهبي للجمهور».

ألحان منفردة معرض التشكيلي المصري وليد عبيد في الكويت

أُفتتح في دولة الكويت العربية معرض الفنان المصري وليد عبيد، وذلك في قاعة "بوشهري" للفنون، وحمل المعرض الذي افتتحه السفير المصري في الكويت اسم: "ألحان منفردة."

وضم المعرض 24 لوحة فنية متميزة، وتندرج في إطار الفن الهادف، إذ ركزت على المرأة بشكل أساسي، وهذا ما دأب عليه الفنان عبيد من خلال تركيزه على المرأة في أغلب أعماله الفنية، وفي تصريح لوسائل الإعلام قال عبيد حول ذلك: "إن المرأة قاسم مشترك فى معظم أعماله الفنية، نظرا لأنها قلب المجتمع المصرى، فهى الأم، والزوجة، والشقيقة والأبنة، وبالتالى فهي متداخلة فى جميع مناحي الحياة في المجتمع."

وليد عبيد فنان تشكيلي مصري من مواليد الجيزة عام 1970، وتخصص فى فن التصوير، وحصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة قسم تصوير جامعة القاهرة عام 1992، و أقام "عبيد" العديد من المعارض الخاصة والجماعية وحاز على عدة جوائز.

الفنان السوري معتز البشار يقيم معرضاً فنياً في بروكسيل

أُفتتح معرض الفنان السوري معتز البشار في العاصمة البلجيكية بروكسيل، والذي أُقيم برعاية بنك بيلفيوس.

وضم المعرض الفني الذي حضر افتتاحه حشد من المتابعين والمهتمين بالفن التشكيلي في بلجيكا، إضافة إلى أصدقاء الفنان التشكيلي، 36 لوحة فنية من مختلف الأحجام.

وتنوعت مواضيع اللوحات التي يقول الفنان السوري أنه يقدمها للمتعة البصرية، ويُضيف البشار في تصريحه لمجلة قلم رصاص الثقافية: أحاول أن استفيد من خبرتي بطريقة غير مباشرة، تجعل المتلقي يرى فطرتي وعفويتي في الفن الذي أقدمه أكثر من أكاديمتي الفنية، ويعزو ذلك إلى الهموم الفنية كاللون والخط والبحث عن تكوينات جديدة تجعل الفنان يشفق على اللوحة ويعفيها من الأيديولوجيا، ويكتفي بالجانب البصري.

وهذا ما اختلف فيه مع فنانين كُثر لكنها تبقى وجهة نظر.

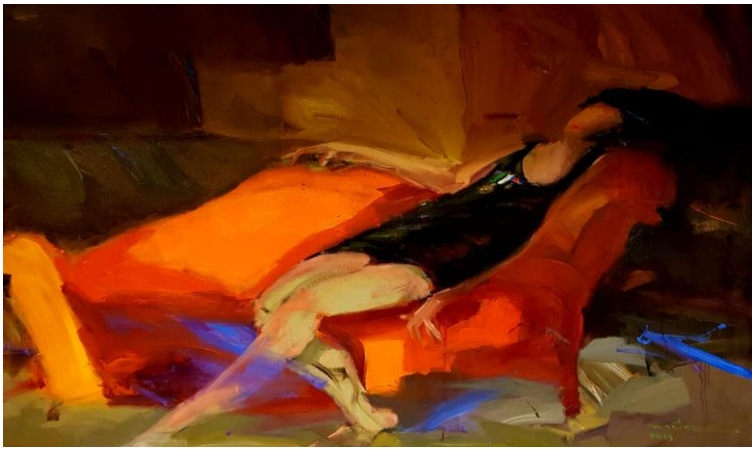

الإعدادات الأولية للمعرض التشكيلي

❖ الفينيق حسين صقور

كنت أتساءل دوماً عن الهدف والغاية من إقامة معرض تشكيلي لا يتعدى حضوره مجموع الفنانين المشاركين وفي أحسن الأحوال بعض ممن جاؤوا معهم من أقاربهم أو أصدقائهم المهتمين، وكنت أستنكر دوماً تلك الإهانة التي تلحقها تلك اللامبالاة حيال هذه الأعمال التي أعتقد أنها ماعلقت إلا على حبال ذل تطالبها بأن تصير هي المتفرج والشاهد في آن، وكأن الصالة صارت مسرحاً لثرثرات تدير ظهرها لتحطم كل ما بقي للفن من كبرياء وتخنق بقصد أو بغير قصد كل هذا العطاء. إن الهدف يتجاوز تلك الشكليات الصغيرة المتمثلة بافتتاح يحتضنه مسؤول أو غير مسؤول وحضور إعلامي تملي عليه ما يجب أن يقول والغاية ليست تسجيل نشاط ما .. لصالح جهة .. ما.. فالفن كان ولا يزال عنوان تطور الشعوب ورقيها والمعارض هي إحدى وسائل التواصل والتحاور والارتقاء بالذوق العام . ومسؤولية القائمين على تلك المعارض تسهيل ذلك التواصل والوصول ابتداءً من المعايير الموضوعة لاختيار الفنانين وأعمالهم المشاركة والمرتبطة غالباً بالهدف الخاص والغاية التي تفرض في كثير من الأحيان طبيعة الموضوع أو الاتجاه الفني أو حتى الشكل الخارجي للعمل، أما تلك المعارض المفتوحة على حرية الإبداع بعيداً عن أية قيود تفرضها الجهة العارضة على الفنان فهي الأقرب إلى ملامسة المصداقية والحالة الإبداعية ولكن غناها وتنوعها يفرض المزيد من التأني في طريقة الإخراج والعرض وهذا ما أنا بصدده هنا، وحقيقة ما دفعني أن غالبية ما شاهدته من معارض كانت تفتقد إلى ذاك الذوق في الإخراج فيتحول المكان إلى وجبات سامة على سفرة غير متناسقة تشكيلياً ولونياً حين يفتقد منظمها إلى الوعي بحقيقة أن الشكل العام بحد ذاته لوحة لا تقل أهميتها عن الأجزاء وهو الذي يعطي الأجزاء حقها وقيمتها التي تستحق، وأنا لا أقول هنا كما عمل مسرحي يعمل أفراده مجتمعين لإنجاح العرض فالتشكيل عمل فردي أكثر أنانية يصير فيه كل فنان بطلاً ونجماً لعالمه الخاص ، ما أقوله إن الحوار يبدأ من الكل وينتهي إلى الأجزاء فانطباعك عن المعرض يبدأ منذ اللحظة التي تلامس فيها قدماك بلاط أرضه عند المدخل وعند البوابة العريضة وعندما تسقط فيها عيناك على الحدث عند اللوحة الأولى، وأن تخميناتك السابقة والمرتبطة بالدليل أو الإعلانات التي كنت قد رأيتها آيلة للسقوط أو الصعود، وقوة الإبداع تتجلى في ظل هذا الغموض ، ويمكن أن أستذكر هنا معرض ميرو بثلاثة أبعاد ل د.أحمد معلا والذي يؤكد فيه على قيمة المكان بكل ما يتضمنه من مفردات حتى بزواره وقد ألبسهم جلابيب زرقاء وحمراء ليصيروا الجزء المتحرك وغير المنفصل عن اللوحة والحدث، تلك القيمة صارت أساسية في فن ما بعد الحداثة الذي طرح مفاهيم جديدة تشكك في ماهية الفن والغاية منه عبر وسائل وأدوات وخامات جديدة أخرجت اللوحة من إطارها الخشبي وفتحت الحدود ليصير كل فعل متاح، فصارت للأشياء المهملة قيمة استثنائية وصار للفضاء المحيط قيمته اللحظية التي لا تتجاوز أيام العرض المحدودة لذاك العمل الترتيبي في الغالب والذي اقتصرت مهمة الفنان فيه على تقديم مجموعة من الإملاءات لعمال يرتبون وينسقون يجمعون ويركبون ويوزعون للوصول إلى وصف جمالي قد يحمل فكرة تجد مبرراتها عند الفنان الذي جرد العمل من قيمته المادية حين صار مرهوناً بمكان ووقت العرض، وأنا هنا لا أتخذ مواقف من هذا التوجه الذي فرضته المعاصرة ورغبات التمرد والبحث عن مفاهيم جديدة للفن، إنما أؤكد على قيمة الفراغ والفضاء المحيط حين الإخراج الفني للمعرض بكامله، وكلما تنوعت الأعمال من حيث (الأحجام والمواضيع والمواد المستخدمة والأساليب الفنية) صارت المهمة أكثر صعوبة وحساسية، أما حين يختلط الحابل بالنابل وتتفاوت المستويات وأشير هنا إلى معارض محلية على مستوى أضيق تضم أعمالاً لا تستحق العرض إلى جوار تجارب هامة ولها قيمتها فتصير المهمة هي حفظ ماء الوجه والخروج بأقل قدر ممكن من الخسارة، ويمكن أن أقترح هنا تقسيم مكان العرض إلى جناحين إن لم يكن تبعاً للمستوى فتبعاً للجيل وذلك تحسباً من وقوع أية حساسية بين المشاركين ثم تقسيم كل جناح إلى عدة أجنحة تبعاً للمدرسة التي ينتمي إليها العمل ثم تبعاً للمواد المستخدمة (مائي – أكرليك - زيتي – مواد مختلفة) ثم تبعا للأحجام وأخيراً تبعا للموضوع المعالج أما أثناء التعليق فتراعى المسافة الفاصلة بين كل عمل وآخر والتي أرى أنها يجب أن لا تقل عن 35% من امتداد العمل عرضاً بمعنى أن المسافة الفاصلة بين عملين قياس كل واحد منهما (100- 100) يجب ألا تقل عن ال 35 cm ، وكما جرت العادة يجب أن تراعى المساواة الأفقية بين الأعمال من الأعلى أو من الأسفل والحقيقة أنا لا أفضل التعلق بالأشياء المعتادة أياً كانت النتيجة التي تحققها و أفضل إيجاد معادلات تراتبية أخرى تحقق التوازن وتبرز الجماليات، طبعاً ليس هناك من حلول جاهزة يمكنني أن أقرها هنا فالمهمة خاضعة لطبيعة الأعمال أشكالها وألوانها و حجومها ولكن إليكم بعض التصورات التي قد تلي كأن تصير القاعدة الوسطى هي خط التناظر والمساواة بين الأعمال وأن تتلاصق أعمال وتنفرد أخرى بما ينسجم مع إيقاع غنائي تفرضه ثلاثيات وثنائيات وأعمال تتشابه في التكنيك والموضوع، أما اللوحات المربعة والصغيرة فتحقق حضورها عمودياً وتحت بعضها إن تناغمت لونياً وإن تساوت أو حققت تلك

المحاكاة النسبية صغيرة أصغر فأصغر أو العكس وتبقى الأعمدة مكاناً مثالياً لتلك المساواة أو المحاكاة أو للوحات طولانية قليلة العرض ، وهنا لن يفوتني أن أذكر أيضاً ضرورة تعليق اللوحات على ارتفاع ومستوى يناسب عين الرائي ولا يضطره لرفع رأسه أو خفضه ، وفي بعض الأحيان لا ضير من عرض إحدى الأعمال على حامل مرسم أو تعليق لوحة صغيرة على ظهر كرسي مناسب ، كما أنوه إلى ضرورة أن تكون الحوامل ذات ألوان حيادية رمادية فاتحة أو بيضاء وفي حالات خاصة جداً سوداء وذلك لقدرة تلك الألوان على احتضان وإظهار جمالية الأعمال كما لو كانت أبناءها . أما بالنسبة للأعمال النحتية وتلك محطتنا الأخيرة فمن الأهمية توزيعها وفق إيقاع جمالي يظهر ولا يخفي أو يغطي وقد تكون بعض الزوايا مكاناً مناسباً لهذا الغرض كما يمكن عرضها وسط الصالة بحيث لا تعيق حركة الزوار وإن كان المكان واسعاً فسيكون متاحاً عرضها وفق عدة تشكيلات قوسية أو مستقيمة أو غيرها وعلى ارتفاعات متباينة فوق مقاطع عريضة من جذوع الأشجار أو على قواعد حجرية بما يتلاءم مع شكل المنحوتة وطبيعة المادة المشغولة منها . قدمت لكم بعض التصورات التي قد يكون تحقيقها أكثر صعوبة في معارض جماعية و أقرب للوصول منها في نظيرتها الفردية ولكننا لن نعدم الحلول للوصول إلى أنجع الطرق وأكثرها ملاءمة بحيث تساير قوة الإبداع وتلبي الحاجة.

■ فنان وناقد تشكيلي سوري